١٧
محرم الحرام ١٤٤٦هـ
تموز ٢٠٢٤م

مجلة علمية تخصصية تصدر عن
مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

في هذا العدد:

المنهج التحليلي في معالجة روايات الملاحم والفتن
(الروايات المهدوية نموذجاً)
السيِّد محمّد القبانجي

الولادة المعجزة للإمام المهدي عجل الله فرجه
السيد حسين العوامي

وَهمُ الإمامة المُعَطَّلَة
الشيخ حسن الكاشاني

أحاديث الاثني عشر وإمامة الحجة بن الحسن عجل الله فرجه
(بحث في الدلالة ودفع الشبهات)
السيد طلال الحكيم

الإيمان بالإمام المهدي عجل الله فرجه وعدمه
(رؤية نهاية التاريخ في الفلسفة الغربية نموذجاً)
مجتبى السادة

كيف يعلم الإمام المهدي عجل الله فرجه بوقت ظهوره؟
الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

نصرة الدولة المهدوية بين البشرية والإعجاز
الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي

تمهيدنا
آليات التعاطي المعرفي مع المهدوية

رئيس التحرير

المعروف ومنذ القِدَم أنَّ الخوض في كل قضية معرفية كانت أو عقائدية أو فقهية أو قرآنية أو أخلاقية أو غيرها يحتاج إلىٰ منهج ورؤية مسبقة تتيح للباحث مساحة من الخوض في القضية التي يروم بحثها.

وبقدر إلمامه بالقواعد العامة والأُسس والضوابط ستتجسَّد علىٰ ورقة البحث تلك القدرة - لو كانت مشفوعة ببيان يناسب حجم الإمكانات التي يمتلكها الباحث والبيئة التي ينطلق منها- في ضبط التفصيلات وعدم الوقوع في التهافتات، وبقدر هذا الضبط وما يترتب عليه، نجد الابتعاد عن هذه القواعد يؤثر سلباً في تشوش البحث وعدم انضباطه وخروج النتائج مشوهة ومجتزئة، بل وتكون موجبة في بعض الأحيان إلىٰ الإنكار والجحود، لا بل إلىٰ التلبس الخارجي الممقوت والضار.

القضية المهدوية تشكِّل جزءاً من البناء العقائدي والكلامي في مذهب أهل البيت عليهم السلام.

ومنذ القِدَم وما قبل زمان شيخ الطائفة قدس سره ومن زمان يونس بن عبد الرحمن رحمه الله وهشام بن الحكم رحمه الله وأضرابهم، يجد المتتبِّع في زوايا كلماتهم

منهجية واضحة رصينة تنم عن جهد استثنائي وكبير بذله هؤلاء الأعاظم قدس سرهم لتشييد أركان البناء العقائدي وبالخصوص في مسألة الإمامة وإمامة الإمام المهدي عجل الله فرجه.

وكنموذج من ذلك نلاحظ كلمات بعضهم في بعض وكيف يترجمون إلىٰ من مَنهج المسائل وقعّد القواعد:

ما قاله شيخ الطائفة قدس سره في الفهرست في حق هشام رحمه الله (ت ١٧٩ هجرية)، عند ترجمته له: (كان من خواص سيدنا ومولانا موسىٰ بن جعفر عليه السلام، وكانت له مباحثات كثيرة مع المخالفين في الأصول وغيرها.

وكان له أصل... وكان ممن فتق الكلام في الإمامة، وهذَّب المذهب بالنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام...).

فلاحظ كيف وصفه بالحذاقة في هذه الصناعة وتفتيقه وتهذيبه للمسائل الكلامية ووضع القواعد لها، هذا كله ما قبل سنة (١٧٩).

ولاحظ في هذا الصدد ما قاله أيضاً قدس سره في معرض ترجمة شيخه، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هجرية)، قال في الفهرست: (محمد بن محمد بن النعمان المفيد، يكنىٰ أبا عبد الله، المعروف بابن المعلم، من جملة متكلِّمي الإمامية، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وكان مقدّماً في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيهاً متقدّماً فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب).

مقدماً في العلم وصناعة الكلام...

ولم يقف الحد عند هذا القدر، بل كان للحذاق منهم والأساطين كرسي لا يجلس عليه إلَّا من كان قيّماً بهذا الأمر ومن المقتدرين فيه، لاحظ

مـا قالـه الشـيخ النجـاشي ﵀ في ترجمـة الشـيخ محمـد بـن الحسـن بـن حمـزة الجعفـري (ت ٤٦٥ هجريـة)، في الفهرسـت: (أبـو يعـلىٰ خليفـة الشـيخ أبي عبـد الله بـن النعـمان والجالـس مجلسـه، متكلِّـم، فقيـه، قيـم بالأمريـن جميعـاً، لـه كتب، منهـا: المسـألة في مولـد صاحـب الزمـان ﵇ المسـألة في الـرد عـلىٰ الغـلاة... الموجـز في التوحيـد موقـوف عـلىٰ التـمام، مسـألة في إيـمان آبـاء النبـي ﷺ).

والـذي يتابـع كلـمات حتَّـىٰ المسـتبصر منهـم كالشـيخ عبـد الرحمـن ابـن قبـة يقـف عـلىٰ منهـج رصـين وقـدرة فائقـة إلىٰ التطبيـق وضبـط تفرعـات المسـائل[١].

حتَّـىٰ خـرج لنـا أمثـال كتـاب غيبـة الشـيخ ومـا ناظـره مـن الكتـب في هـذا الصـدد مـن تـراث السـيد المرتـضىٰ ومـن قبلـه شـيخه المفيـد.

ولكـن ولفـترة زمنيـة طويلـة عـزَّ التـماس وضـوح المنهـج والرؤيـة الواضحـة أو امتـلاك المنهجيـة في مـا يرتبـط بالقضيـة المهدويـة.

فتجـد بعـض الباحثـين وفي بحـث واحـد، بـل في مـورد واحـد ومسـألة فـاردة يضعـف عـدداً مـن الروايـات لأنهـا لا تناسـب رؤيتـه ويعتمـد عـلىٰ واحـدة منهـا ضعيفـة لأنهـا تناسـب رؤيتـه التـي بنـىٰ عليهـا مسـبقاً والتـي يسـعىٰ جاهـداً إلىٰ تحشـيد الأدلـة عليهـا دونـما نظـر إلىٰ آثـار تـرك مـا يـدل عـلىٰ غيرهـا، ودونـما رؤيـة في إبطـال الأدلـة المخالفـة لفكرتـه ولـو تكاثـرت، فيـما تجـد نفـس هـذا الباحـث وفي بحـث آخـر يقـوّي نفـس هـذه الأدلـة التـي ضعَّفهـا في بحثـه السـابق ويضعِّـف

١. محمـد بـن عبـد الرحمـن بـن قبـة الـرازي (مـات مـا قبـل (٣٠٩هـ) تقريبـاً)، قـال الشـيخ النجـاشي ﵀ في الفهرسـت: (أبـو جعفـر، متكلِّـم، عظيـم القـدر، حسـن العقيـدة، قـوي في الـكلام، كان قديـماً مـن المعتزلـة، وتبـصر وانتقـل، لـه كتـب في الـكلام... لـه كتـاب الإنصـاف في الإمامـة، وكتـاب المسـتثبت نقـض كتـاب أبي القاسـم البلخـي، وكتـاب الـرد عـلىٰ الزيديـة، كتـاب الـرد عـلىٰ أبي عـلي الجبائـي، المسـألة المفـردة في الإمامـة). وقـال الشـيخ ﵁ في الفهرسـت: محمـد بـن قبـة الـرازي، يكنـىٰ أبـا جعفـر، مـن متكلِّمـي الإماميـة وحذاقهـم...).

ما قوّاه، لا لأجل منهجة واضحة وطريق مرسوم محدّد الملامح، بل لأجل الانتصار للفكرة ليس إلّا.

وهذا مما يوجب ضعف البحث وتقليل حجم مؤثريته في وسط القارئ الحصيف.

فما هو الضير من الاشتغال بالمتابعة الدقيقة لكتب المشايخ الثلاثة المفيد والسيد المرتضىٰ والطوسي والوقوف علىٰ منهجهم وتحريه وتحريره واعتماده أو بعضه، بل وإخراجه بعنوانه أو بغيره، كي تنتظم المنظومة المهدوية بشكل يوازي انتظام المسائل الكلامية الأخرىٰ من التوحيد والنبوة والإمامة والمعاد، بل والفقهية بعد ضبط المناهج الأصولية.

فالحري بالباحث في تفصيلات القضية المهدوية أن يمتلك - بالحد الأدنىٰ - القراءة الدقيقة الفاحصة لكتب المشايخ الثلاثة لما فيها من مخزون معرفي مرتبط بالعقيدة المهدوية مرتكز علىٰ قواعد رصينة ومبادئ صلبة تضبط البحث وتدفع اختلال النتائج.

فالمنهج موجود ومسطر في كتب الأصحاب إنَّما يحتاج إلىٰ إعمال عناية وبذل الجهد في ضبطه والعمل عليه، وهو عينه ما يعتمده المتكلِّم في مسائل التوحيد والنبوة والإمامة العامة والخاصة، سوىٰ بعض التفصيلات التي تعتمد علىٰ ما مُنهج في علم الأصول أو الفقه أو الحديث أو غيرها.

وليس فرز القضية المهدوية عن غيرها من مسائل الإمامة إلّا لأجل إبراز الأهمية وتفعيل جانب الاهتمام لدىٰ الكُتّاب الكرام نظير ما قاله الشيخ الآخوند الخراساني في مفهوم الوصف أنه وإن لم نقل بالمفهومية له إلّا أنه توجد له عدة فوائد، منها لبيان الأهمية، فالعقلاء جرت سيرتهم إذا أرادوا أن يبرزوا

شـيئاً لغـرض مـن الأغـراض يكثـروا مـن الاهتمام بـه لإنصـات النظـر إليـه، فلأجل إعـلام الآخريـن بأهميـة الأمـر وإلفـات السـامعين لـه يفردونـه ويبرزونـه مـع أنـه مـدوّن في الكتـب ومنظـور إليـه عنـد أهـل التخصـص والنحـو مـن الأنحـاء.